# مصابيح راهب

وهي مواضع مختارة من دراسة د. محمد محمد أبو موسى

لشعر امرئ القيس الكنديّ

في كتابه

**"الشعر الجاهلي: دراسة في منازع الشعراء"**

منصور بن خويلد المطيريّ

شوال / ١٤٤١

الحمد لله حمداً مباركاً كثيراً، وبعد:

فإنّ ما كتبه د. محمد محمد أبو موسى – أطال الله عمره ونفعنا به - في شعر امرئ القيس من خير ما كُتب في شعرٍ وأطوله[1]، وكان الشيخ يجمّ جمومَ البحر وهو يكلأ معانيَه ويتبطّن عوالمه، في مئتي صفحة من البيان الأيّد والتأمّل الفسيح والنظر العالي، وهو ممن أوتي بسطة في فنون البلاغة ورؤية صادقة في تراث الأمة، فكان – على امتداد ما كَتَب - يدور على معان وينتهي إلى أصول هي لدارس الشعر الجاهليّ معالم هادية ومنار لائح، فكنتُ أوقّع منها على موضع موضع وأنتقر منها الشيء بعد الشيء، وأعود إليها في كلّ مرّة أستوشيها الحديثَ وأُثبتها النظرَ.

ورأيتُ هذه المواضع قد تشعّبت أطرافها وتزيّلت أجزاؤها، فليس يقف عليها طالبها إلا أنْ يستعرض الصفحات المتباعدة ويتقرّى الكلام الطويل، ولعلّ الأنظار تزلّ عنها أو تقصر دونها الهمم. فاخترتُ أنا منها هذه الفصول التي بين يديك، وعقدتُها على ضرب من الترتيب ولون من النظام، وهي كلّها عبارة الشيخ بنصّها من غير تصرّف فيها إلا في يسير لم أشر إليه، وسمّيتُها "**مصابيح راهب**" للمعنى الذي أثارَهُ الشيخ تحت هذه الكلمة من المعلّقة، فتأمّله إنْ شئتَ.

والله الموفق.

---

(١) **الشعر الجاهلي: دراسة في منازع الشعراء**، د. محمد محمد أبو موسى، ط ٢، القاهرة: مكتبة وهبة، سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢ م.

## ❀ منهج في القراءة ❀

[١]

١ – الحسّ الإنسانيّ هو وحدَهُ الفيصل، والدرس يأتي بعده[١].

٢ – إعجابي بالكلمة يقودني دائماً إلى البحث عن الحسّ الذي أثارها في نفس قائلها، لأنّ مثل هذه الصيغ لا يصنعها اللسان، وإنما يصنعها ما قبل اللسان[٢].

٣ – مراجعة اللغة السبيلُ الذي لا سبيل لنا سواه لفهم مراد الشاعر[٣].

٤ – مَن لم يُحسن فهم هذا لا يجوز أنْ يتكلم في الشعر؛ لأنّ هذا هو اللغة التي بُنِي منها الشعر[٤].

٥ – لغة الشعر كعروق الذهب، كلما تأملتَ وجدتَ فيها سراً[٥].

٦ – هذه فروق شكّلت جوهر الشعر[٦].

٧ – لا بدّ أنْ تتعمق دلالةَ الكلمات لتدرك الفروق[٧].

٨ – وقد راجعتُ الشعر لأعرف سرّ هذا الفرق[٨].

٩ – الفروق الدقيقة لا تُدرك إلا بالمراجعة[٩].

---

(١) الشعر الجاهلي: ٩٨

(٢) الشعر الجاهلي: ٦٢

(٣) الشعر الجاهلي: ٣٧

(٤) الشعر الجاهلي: ٦٨

(٥) الشعر الجاهلي: ١٤٦

(٦) الشعر الجاهلي: ٢٠٠

(٧) الشعر الجاهلي: ١٦٣

(٨) الشعر الجاهلي: ١٢٠

(٩) الشعر الجاهلي: ٧٤

[٢]

١٠ – إنما نكشف عن أسرار الشعر من معرفة الشعر نفسه، وأنت تقرؤه من داخل سياقه، وأنْ تحلّله بلغته ووسائله، وبذوق القارئ وفهمه وصدقه، بعيداً عن الرؤية بعيون الآخرين والدراسة على أصول مناهجهم(١).

١١ – لا أميل إلى معرفته من روايات التاريخ، وأحبّ أنْ ألتمسه من شعره(٢).

١٢ – ليس هذا لأنّ التاريخ قالَهُ، وإنما لأنّ شعره نفسه دالّ عليه(٣).

١٣ – نجِدُ عجائب لا نُدخلها على الشعر، وإنما نستخرجها منه(٤).

١٤ – مهما كانت عنايتنا بالشعر نفسه فإنّه لا يجوز أنْ نقطعه عن حال قائله(٥).

[٣]

١٥ – الشعر صنعة خيال يضمّنها الشاعر معانيه وأغراضه بطريقة خفيّة(٦).

١٦ – اتساع الدلالة في الشعر ووفرة التأويلات في صوره وصيغه(٧).

١٧ – لغة الشعر أساسها التأويل، ولا تُفهم إلا به، فإذا أخذتَ دلالتها القريبة الظاهرة فقد جرّدتها أنت من الدلالة المتسعة(٨).

---

(١) الشعر الجاهلي: ٤٢

(٢) الشعر الجاهلي: ٩٢

(٣) الشعر الجاهلي: ٥٠

(٤) الشعر الجاهلي: ١٤٤

(٥) الشعر الجاهلي: ١٢٨

(٦) الشعر الجاهلي: ٥٤

(٧) الشعر الجاهلي: ١٩١

(٨) الشعر الجاهلي: ٩٩

١٨ – من العبث في فهم الشعر أنْ أحدّد الصورة بحدود دلالتها القريبة، وألا أتسع بها لكلّ ما هو نظير لها[١].

١٩ – وأنا أكره في درس الشعر أمرين، الأوّل: الوقوف عند الدلالات القريبة للألفاظ، والثاني: البعد المنقطع عن الدلالات البعيدة للألفاظ[٢].

٢٠ – لو وقفتَ به عند معنى المرأة تكون قد أفسدتَه، ولو فتحتَ معناه إلى كلّ نفيس رائع بعيد المنال تكون قد وقعتَ على جوهر الشعر[٣].

٢١ – إفساح مجال الرؤية حتى لا تقف عند الشيء وإنما لتشمل نظيره[٤].

٢٢ – المفارقات الغريبة والبعيدة – بعد التحليل لكلّ الصور – هي التي تفتح الباب لفهم مراده[٥].

٢٣ – كثير من أسرار الشعر تظلّ غامضة، وبعد طول التفقّد والمراجعة تظهر ظهوراً لا يلتبس[٦].

[٤]

٢٤ – المطالع مواطن التجويد[٧].

٢٥ – تسمية ذكر الديار والأطلال والرحلة بالمقدّمات تصوّر مفسد للشعر[٨].

---

(١) الشعر الجاهلي: ٨٣

(٢) الشعر الجاهلي: ٨٢

(٣) الشعر الجاهلي: ٧٣

(٤) الشعر الجاهلي: ٨٣

(٥) الشعر الجاهلي: ٦٠

(٦) الشعر الجاهلي: ١٩٠

(٧) الشعر الجاهلي: ١٨٥

(٨) الشعر الجاهلي: ١٧٩

٢٦ – لا يمكن أنْ أتصوّر أنّ هذه المقدمات التي هي أكثر القصيدة تخلو من الدلالة على الغرض إلا الإشارات والتلميحات[١].

٢٧ – المطالع هي مفاتيح القصائد، وعلاقة المطالع بالمقاصد علاقة خفيّة[٢].

٢٨ – هذا الذي نسمّيه مقدمات فيه من ذكر الغرض أكثر مما في الأبيات الأخيرة التي عقد الشاعر قصيدته عليها[٣].

٢٩ – الواجب أنْ يُدرس كلّ الشعر الذي سلك هذا المهيع دراسةً تستخرج مقصود الشاعر مما نسمّيه: مقدمات مقصوده[٤].

٣٠ – علاقة المطالع بالمقاصد والمطالع بالمقاطع والمقاصد بالمقاطع، كلّ ذلك داخل في علاقة كلّية عامّة هي علاقة مكوّنات القصيدة بعضها ببعض[٥].

٣١ – تعوّدنا على دراسة الجمل والأبيات مفصولاً بعضها عن بعض، من غير أنْ نبحث عن القطب الذي تدور حوله كلّ هذه الجمل والأبيات[٦].

٣٢ – أبحثُ في القرآن والشعر الجاهلي عن أسرار التآخي بين الصور والمعاني والصيغ، وأجد تشابهاً شديداً بين الصور والمعاني والصيغ التي تتكوّن منها السورة والقصيدة[٧].

---

(١) الشعر الجاهلي: ١٧٢

(٢) الشعر الجاهلي: ٣٠

(٣) الشعر الجاهلي: ١٧٢

(٤) الشعر الجاهلي: ١٧٩

(٥) الشعر الجاهلي: ١٧٣

(٦) الشعر الجاهلي: ١٦٩

(٧) الشعر الجاهلي: ١٦٨

٣٣ - تتابع المعاني في الشعر ومراجعةُ أسرار مجيء بعضها في إثر بعض وراءَهُ من أسرار الشعر ما وراء الصياغة والتصوير[١].

٣٤ – أُنبّه إلى مراجعة هذا الفيض الزاخر من صور التشبيه: كيف تنوّع؟ وكيف تقارَب؟ وكيف تباعد؟ وكيف كوّن مزيجاً بيانياً رائعاً؟[٢]

٣٥ – تشابه مكونات الشعر على هذا الوجه من أكرم عناصر البلاغة المهملة[٣].

٣٦ – هذا البحث صعب لأنّ الكلام فيه لا يستقيم إلا إذا أدركنا المعنى البعيد الساري في القصيدة كلّها[٤].

٣٧ – تحليلنا للشعر أَفْقَده وَحْدته لأننا لم نبحث عنها، ولم أجد أحداً تناوله من هذه الزاوية مع أهميتها ودقّتها وتغلغلها في أغمض غوامضه[٥].

٣٨ – لَمْ أجد تفسيراً لخصوصية هذا اللون من التصوير ولسَوْقه في المعلّقة[٦].

٣٩ – لِمَ اختار هذا الموضع من القصيدة لهذا المعنى؟ وكيف يلتئم مع سياقها؟[٧]

٤٠ –الخيط الأساسيّ الممتدّ في "**ألا عم صباحاً**" – وهو خيط البلى – وَضَعَ غيرَهُ مكانَه في المعلّقة، وكأنّه يقول: إنّه ليس له وجود في المعلّقة، وإنما له وجود في نسيج هذه القصيدة[٨].

---

(١) الشعر الجاهلي: ٦٦

(٢) الشعر الجاهلي: ١٥٠ - ١٥١

(٣) الشعر الجاهلي: ٧٨

(٤) الشعر الجاهلي: ١٦٩

(٥) الشعر الجاهلي: ١٧١

(٦) الشعر الجاهلي: ١٣١

(٧) الشعر الجاهلي: ١٥٢

(٨) الشعر الجاهلي: ١٩٥

٤١ – لا ننكر أنْ يكون في وصف الفرس ما يشير إلى حال من أحوال المطر[١].

٤٢ – أدوات الربط في الشعر والبيان لها مكان وأيّ مكان، ولا يجوز إغفالها وخصوصاً إذا جاءت في أوّل البيت[٢].

٤٣ – أواخر الكلام تعيد إليك شيئاً من ملامح أوّله[٣].

[٥]

٤٤ – كلّ هذا مما استخرجته ولم أقرأه لا في كلام القدماء ولا في كلام غيرهم، فضعه تحت النظر والمراجعة، وخذ منه واترك[٤].

٤٥ – أشياء لم أقرأها في الكتب، وإنما استخرجتها من الشعر[٥].

---

(١) الشعر الجاهلي: ١٤٩

(٢) الشعر الجاهلي: ٣٨

(٣) الشعر الجاهلي: ١٣١

(٤) الشعر الجاهلي: ١٩٧

(٥) الشعر الجاهلي: ١٦٨

## ﴿ دخول إلى شعر امرئ القيس ﴾

[١]

٤٦ – علّمني هذا الشاعر العريق من بيان العربية علماً لم أتعلّمه من غيره، وعاشت خواطره في خواطري، وسكنت لغته في قلبي(١).

٤٧ – إنّك لتجد سليقة العربية في شعره تامّة على أكمل وجوه كمالها وتمامها(٢).

٤٨ – هذا وجه من بناء الكلام لا يتقنه إلا من كان في طبقة امرئ القيس(٣).

٤٩ – وأنا شديد الإعجاب بالعلاقات الفذة التي يصنعها هذا الشاعر الموهوب الذي كان ولا يزال على عرش الشعر وحده(٤).

٥٠ – هذا الخيال العبقري البارع القادر على أنْ يُحدث في الأشياء هذا التحوّل، حتى إنه ليختزل الشيء العظيم جداً ويصيّره صغيراً جداً(٥).

٥١ – مثله لا يقع في كلام الضَّعَفة فضلاً عن شيخ شعرائنا(٦).

٥٢ – كأنّ النابغة لمّا جوّد دلّنا على أنّه أخذ منه استحساناً وليس إعانة(٧).

٥٣ – لا أشكّ أنّ أبيات المعلّقة أعلى طبقة من أبيات أوس(٨).

---

(١) الشعر الجاهلي: ١٨٨

(٢) الشعر الجاهلي: ١٢٧

(٣) الشعر الجاهلي: ٧٨

(٤) الشعر الجاهلي: ٦٩

(٥) الشعر الجاهلي: ١١١

(٦) الشعر الجاهلي: ١٢٤

(٧) الشعر الجاهلي: ١٣٦

(٨) الشعر الجاهلي: ١٥٤

[٢]

٥٤ – النفس التي يسكنها هذا المعنى النبيل ليست نفس داعر دنيء ملوّث بأعراض الناس[١].

٥٥ – الحديث عن الشبقيّة عند امرئ القيس من الفهم السطحي للشعر[٢].

٥٦ – كيف يعرضه بعضنا على أنّه شاعر الشبقيّة؟[٣]

٥٧ – وجبتْ المراجعة وطَرْح الشبقيّة والكلام الفاسد الذي ملأ به أهل الصخب عقول طلاب العلم[٤].

[٣]

٥٨ – لا أجد في الشعر العذريّ أبياتاً أبلغ من هذه الأبيات، ولا أجد في شعر النسيب أبياتاً أصفى ولا أطهر ولا أنقى من هذه الأبيات[٥].

٥٩ – لم توصف امرأة في شعر بوصف أبلغ وأعلى من الشعر الذي وصف فيه "**بيضة الخدر**"[٦].

٦٠ – لم أقرأ في شعره ولا في شعر غيره وصفاً لمحاسن المرأة أطول ولا أجود منها، ولم أجد في الشعر صورة حسناء تفوق محاسنها محاسن هذه المرأة[٧].

---

(١) الشعر الجاهلي: ١٩٧

(٢) الشعر الجاهلي: ٥٣

(٣) الشعر الجاهلي: ١٢٩

(٤) الشعر الجاهلي: ٥٧

(٥) الشعر الجاهلي: ٦٠

(٦) الشعر الجاهلي: ٢٦

(٧) الشعر الجاهلي: ٧٠

٦١ – امرؤ القيس من أبرع الشعراء في وصف الحلي والطيب، ومعرفة النفيس والأنفس منه، وله مذهب في توزيع ذكر الحلي والطيب في شعره[١].

٦٢ – لم أقرأ في وصف الشَّعْر لا عنده ولا عند غيره هذا التنوّع، كأنّه يجلّي مذهباً من مذاهب الاستحسان ويقدّم نموذجاً من جمال بنات العلية[٢].

٦٣ – "**نسيمَ الصَّبا جاءت بريّا القرنفل**": جملة فريدة لم أقرأ في معناها أنبل منها[٣].

٦٤ - لم أقرأ في وصف الفرس أجود من هذا الشعر[٤].

٦٥ – لم أقرأ له وصفاً لناقة أجود من وصفه لهذه الناقة[٥].

٦٦ – هذا الهمّ الذي لا تجد له نظيراً في شعر العربية كلّه[٦].

٦٧ – أبيات متفرّدة ليس في شعره وحده وإنما في الشعر الجاهلي كلّه[٧].

٦٨ – من أكرم ما قرأتُ من الشعر، وهذه الحكمة تشبه حكمة الملوك[٨].

---

(١) الشعر الجاهلي: ٧٥

(٢) الشعر الجاهلي: ٧٦ - ٧٧

(٣) الشعر الجاهلي: ٦٩

(٤) الشعر الجاهلي: ٩٩

(٥) الشعر الجاهلي: ٢٠١

(٦) الشعر الجاهلي: ٨٩

(٧) الشعر الجاهلي: ١٣١

(٨) الشعر الجاهلي: ١٩٧

## ﴾ شعر امرئ القيس ﴿

[١]

٦٩ – شعر امرئ القيس يشبه بعضه بعضاً بدرجة عالية[١].

٧٠ – رأيتُ صيغاً كثيرة وصوراً كثيرة من المعلّقة تكررت في شعره[٢].

٧١ – يترجّح أنّ هذه الصور والصيغ العالية نُقلت من المعلّقة إلى غيرها، ولم تُنقل من غيرها إليها، لأنّها في المعلّقة أمكن، حتى لتشعر أنّها نبتت فيها[٣].

٧٢ – كلمات هذا البيت تردّدت في شعره، وكأنّه تعلّق بإتقانه وتجويده فيها[٤].

٧٣ – أدوات التنبيه والإيقاظ التي يُوجّهها امرؤ القيس لقارئ شعره وسامعه بابٌ من أبواب صنعته، ويُمكن أنْ تفرد ببحث.

٧٤ – "**إمّا تريني**": (ما) تُزاد كثيراً في شعره، لأنّه رقيق الإحساس بمعانيه، ولدقّة إحساسه بالمعنى ينزع دائماً إلى توكيد[٥].

٧٥ – "**ألا**" الاستفتاحيّة: تكثر في كلامه[٦].

٧٦ – ترى: كثيرة في شعره[٧].

---

(١) الشعر الجاهلي: ١٤٨

(٢) الشعر الجاهلي: ١٠٠

(٣) الشعر الجاهلي: ١٢٩

(٤) الشعر الجاهلي: ١٠١

(٥) الشعر الجاهلي: ١٨٧

(٦) الشعر الجاهلي: ٤٣

(٧) الشعر الجاهلي: ٣٢

٧٧ – كلمة "**مثلها**": تتكرّر كثيراً في شعره[١].

٧٨ – كلمة (العذارى) لها فضل تعلّق في نفسه، والذي يراجع شعره يجده كلفاً أشدّ الكلف بالتجويد والإتقان والعمل على خلق صور وعلاقات جديدة في اللغة والأشياء، فصار صاحب أوّليات، وتقدّم على الشعراء بهذه الأوّليات. وهذا كلّه داخل في حبّ البكارة والنضارة والجدّة، وهذا هو معنى العذريّة[٢].

[٢]

٧٩ – ترى طرق التواصل والتداخل والترابط في نسيج هذا الشعر العريق[٣].

٨٠ – أذاب هذه المكونات المختلفة ومزجها مزجاً واحداً بكلمة واحدة ذكرها في أوّل القصيدة، وهي كلمة: "**ذكرى**"[٤].

٨١ – "**ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي**": هذا المطلع من أعلى مطالعه، وهو عندي أكثر سخاءً وأغزر شعراً وأدلّ على معان أكثر تضارباً وتدافعاً وتموّجاً في نفس الشاعر من "**قفا نبك**"[٥].

٨٢ – البراعة في توزيع المعاني وفق المقاصد[٦].

٨٣ – تعجَب للتداخل في بناء الكلام مع بقاء الوضوح والشفافيّة الكاملة[٧].

---

(١) الشعر الجاهلي: ٨٣

(٢) الشعر الجاهلي: ٤٦ - ٤٧

(٣) الشعر الجاهلي: ٣٥

(٤) الشعر الجاهلي: ٢٧

(٥) الشعر الجاهلي: ١٩٢

(٦) الشعر الجاهلي: ٣٦

(٧) الشعر الجاهلي: ١٣٣

٨٤ – الانتقالات والتحولات في الزمن التي يصنعها الشاعر في شعره دليل ظاهر على ما يعالجه من قلق واضطراب[١].

٨٥ – القصيدة لا ترتب أبياتها على ترتيب أحداثها، فقد يقدّم الشاعر في الشعر ما تأخّر في الحدث، لأنّ ترتيب الأبيات في الإنشاء خاضع إلى شيء آخر، وهذا من دقيق ضروب الصياغة[٢].

٨٦ – يُغيّر الصيغ للدلالة على فروق أحوال الأحداث[٣].

٨٧ – من أظهر مظاهر براعة هذا الشاعر العريق هو إصابته التي لم أعرفها لغيره في استخدام أدوات الربط[٤].

٨٨ – عَطْف الشيء على نفسه من الأساليب العالية التي كرّرها[٥].

٨٩ – كان بناء الكلام قد جرى في نفس الشاعر ونَطَق بغيره، ثم رجع وعَطَف على الذي جرى في نفسه ولم ينطق به، وهذا من دقائق ورقائق اللغة[٦].

٩٠ – "**الفاء**" ترتّب معنى على معنى، وليست تعطف جملة على جملة[٧].

٩١ – "**فعنّ لنا سرب**": عَطْفُ معنى على معنى، وهذا من محكمات الشاعر وبراعته في ضبط معاقد قصيدته[٨].

---

(١) الشعر الجاهلي: ٣٤

(٢) الشعر الجاهلي: ١٤٧

(٣) الشعر الجاهلي: ١٠٨

(٤) الشعر الجاهلي: ٥٨

(٥) الشعر الجاهلي: ٤٥

(٦) الشعر الجاهلي: ١٢٢

(٧) الشعر الجاهلي: ٤٥

(٨) الشعر الجاهلي: ١١٦

٩٢ – تكرار "**ألا ربّ**" في موضعين إنما هو تكرار نسيج الشعر معها، وكأنّ الكلامين نُسجا على منوال واحد[١].

٩٣ – بنى البيتَ في الهجاء على حذو بناء بيت المقدمة، وهذه مقاربات لا يجوز أنْ يغفلها دارس الشعر ولا دارس الأدب[٢].

٩٤ – كلمة "**كأنّ**" التي ابتدأ بها في كلٍّ تعقد ضرباً من التشابه في الحذو[٣].

٩٥ – "**بمنجرد قيد الأوابد هيكل**": من العجيب أنّ الكلمات الثلاث هذه جامعة لكلّ ما سيأتي بعدها في وصف الفرس[٤].

٩٦ – "**يطير**": هي أهمُّ ما فيه، ولذلك جعلها في أنف البيت[٥].

٩٧ – "**عذارى دوار**": لا يمكن إغفال التشابه بين المكونات، فهذا التقابل الحاد والتضادّ الظاهر هو في نفسه من المشابهة[٦].

٩٨ – افتتاح كلامه في حكاية بسباسة بأداة الاستفتاح "**ألا**" – التي فتح بها كلامه مع الطلل – فيه رابطة لغوية بين بلى الطلل وحديث بسباسة[٧].

٩٩ – لا يجوز أن نغفل الدلالات الاشتقاقية لأسماء الأمكنة التي يختارها[٨].

---

(١) الشعر الجاهلي: ٨٧

(٢) الشعر الجاهلي: ١٧٨

(٣) الشعر الجاهلي: ١٤٦

(٤) الشعر الجاهلي: ١٠١

(٥) الشعر الجاهلي: ١٠٨

(٦) الشعر الجاهلي: ١١٦

(٧) الشعر الجاهلي: ١٩٤

(٨) الشعر الجاهلي: ١٧٤

١٠٠ – حركة الإعراب ممسكة الشعر بعضه ببعض(١).

١٠١ – الحركات الإعرابية تُمْسِك الكلام، يعني تجعل بعضه ممسكاً ببعض(٢).

١٠٢ – صار الحديث عن البرق والمطر كأنّه من تمام الحديث عن الصيد(٣).

١٠٣ – بهذا بدأ آخر الكلام يتوجّه إلى أوّله(٤).

**[٣]**

١٠٤ – من المفيد أنْ نضمّ إلى شيوع المثليّة في شعره كثرةَ التشبيه(٥).

١٠٥ – "**كأنّ**": سَلَك في التشبيه طريقاً غير الكاف وغير طريق الإضافة، وجاء بنوع آخر وطريق آخر، فدلّ على سعته في تنويع بيانه(٦).

١٠٦ – أهمّ ما يلفت في تشبيهاته: أنّه يصيب بها معاني كثيرة جداً، أو يصيب بها إيجازاً شديداً جداً(٧).

١٠٧ – "**له أيطلا ظبي**": مما استحسنه أهل العلم وشاع في الكتب، لأنّ فيه اختصاراً شديداً، وصاغَهُ صياغة بارعة حين أضاف كلّ مشبّه إلى مشبّه به(٨).

١٠٨ – المتفوّق في أي باب هو الذي يأتيك بالبعيد في اللفظ القريب(٩).

---

(١) الشعر الجاهلي: ١٠٩

(٢) الشعر الجاهلي: ١٠٥

(٣) الشعر الجاهلي: ١٣٠

(٤) الشعر الجاهلي: ٨٦

(٥) الشعر الجاهلي: ٨٣

(٦) الشعر الجاهلي: ١١٣

(٧) الشعر الجاهلي: ٧٢

(٨) الشعر الجاهلي: ١١٢

(٩) الشعر الجاهلي: ٥٥

١٠٩ – أقام روابط جديدة بين معانٍ قديمة[١].

١١٠ – "**كخذروف الوليد**": من أغرب التشبيهات، لأنّه جمع بين طرفين متباعدين أشدّ التباعد[٢].

١١١ – وتعجبْ كيف يربط بين أمرين متباعدين، وهذا شيء من أسرار عبقريته التي لم تستوف حقها من الدرس بعد[٣].

١١٢ – كان من أقدر الناس على كشف العلاقات الخفيّة بين المعاني المتباعدة[٤].

١١٣ – لا يجمع المعاني المتباعدة في سياق تلتئم فيه إلا مَن له قدرة متميزة[٥].

١١٤ – "**قيد الأوابد**": الاستعارات كثيرة في الكلام، وإنما عُدّت هذه من أوّلياته للبعد الشديد بين طرفيها[٦].

١١٥ – "**بيضة خدر**": من الكلمات التي لا تخلق على كثرة الردّ[٧].

١١٦ – "**أهوال معشر**": في جدّتها وطرافتها قريبة من الإبداع في بيضة الخدر[٨].

١١٧ – "**لغَيْثٍ من الوسميّ**": هذا من المجاز عن المجاز، وهو قليل في الشعر، ولا ينقاد إلا لمن كان في طبقة الشاعر[٩].

---

(١) الشعر الجاهلي: ٢٩

(٢) الشعر الجاهلي: ١١٠

(٣) الشعر الجاهلي: ٦٤

(٤) الشعر الجاهلي: ٣٢

(٥) الشعر الجاهلي: ١٥١

(٦) الشعر الجاهلي: ١٠١

(٧) الشعر الجاهلي: ٦١

(٨) الشعر الجاهلي: ٦٢

(٩) الشعر الجاهلي: ١٢٨

١١٨ – إذا رجعنا إلى معجمه وجدناه يُداخل مداخلة تامّة بين المطر والنبات، ويُلغي الفروق بينها ويجعل أحدهما الآخر، فحوّله إلى نبات بوثبة خيالية[١].

١١٩ – "**أفانين ودقه**": من أغمض أنواع المجاز التي لا يصنعها في الكلام إلا مَن كان في طبقة الشاعر، وهذا المجاز إيجاز في اللغة وإيجاز في الزمن أيضاً[٢].

١٢٠ – لم يذكر المطر على وجه التشبيه، إنما اخترع صورة وصنعها وجسّد فيها معنى سرعة الفرس ببراعة فائقة[٣].

١٢١ – هذه صورة يبعد فيها عن المعنى الذي أراد ويشتغل بمعنى آخر، وهذا من "معنى المعنى" الذي ذَكَرهُ عبد القاهر، وهو دالّ على اقتدار الشاعر وتغطرفه[٤].

١٢٢ – تجنّبَ الدلالة بالألفاظ على المعاني، واختار الدلالة على المعاني بالمعاني[٥].

١٢٣ – جَعَل الصورة المبسوطة (الغيث) مبيّنة عن الصورة المختصرة (الفرس)، ولا أذكر أنني قرأتُ مثل هذا التصوير لا في شعره ولا في شعر غيره[٦].

[٤]

١٢٤ – كان امرؤ القيس بارعاً في انتقاء اللفظ القادر على أنْ يستخرج البعيد الغائر الغائم في ضمير النفس، وهذا مرجع فضله على غيره[٧].

---

(١) الشعر الجاهلي: ١٤٣

(٢) الشعر الجاهلي: ١٤٤

(٣) الشعر الجاهلي: ١٦٦ - ١٦٧

(٤) الشعر الجاهلي: ١٦٦

(٥) الشعر الجاهلي: ١٠٠

(٦) الشعر الجاهلي: ١٦٧

(٧) الشعر الجاهلي: ١٨٤

١٢٥ – أحوال لغوية لها دلالات توخّاها الشاعر[١].
١٢٦ – يختار الكلمات ويُراعي أدقّ الفروق بينها[٢].
١٢٧ – تأمّل الدقة البالغة التي لا يفضل شعر شعراً إلا بها[٣].
١٢٨ – من دقائق الشاعر ومنازعه في الإيجاز والحذف[٤].
١٢٩ – هذا من دقائق طرائقه في الحذف والإيجاز[٥].
١٣٠ – القدرة على الإيجاز وشدّة الاقتصاد في اللفظ مع وفرة الاتساع في المعنى من أهمّ دلائل القدرة والتميّز وجودة الطبع[٦].
١٣١ – اللغة حين تنحرف بك في دلالاتها وتُشير من طرف خفيّ إلى معنى يجاري ويوازي ما تدلّ عليه ألفاظها وتراكيبها يكون وقع دلالة الإيحاء في نفسك أفضل. والدلالة الخفية أملح والوقوع عليها أعجب[٧].
١٣٢ – أودَعَ في جملته صنعة بيانية تلفت السامع إلى هذا الفعل الغريب[٨].
١٣٣ – "**مكرّ مفرّ مقبل مدبر**": وقع على كلمات متصاقبة في مبانيها ليؤكد لك هذا التداخل ويمحو به التعارض والتناقض بين المعاني[٩].

(١) الشعر الجاهلي: ٣٦
(٢) الشعر الجاهلي: ١٦٣
(٣) الشعر الجاهلي: ١٤٨
(٤) الشعر الجاهلي: ١١٦
(٥) الشعر الجاهلي: ١٢٧
(٦) الشعر الجاهلي: ٢٨
(٧) الشعر الجاهلي: ١٨١
(٨) الشعر الجاهلي: ٤٨
(٩) الشعر الجاهلي: ١٠٢

١٣٤ – مما كرّر في شعره: الإضافات المتلاحقة التي أكسبت الشعر رنيناً متميّزاً ونشوةً وغنائيّة لا تخطئها الأذن[١].

١٣٥ – "**وتبدي عن أسيلٍ**": لاحظ الصنعة العريقة التي مكّنته من أنْ يضمر في كلامه معنى جليلاً بوضع حرف مكان حرف[٢].

١٣٦ – "**أفاطم مهلاً بعض هذا التدلّل**": أنا كثير التكرار لهذه الجملة وكثير الإعجاب بصنعة الإيجاز فيها، وقلّما أجد مثلها في دقة تركيبها[٣].

١٣٧ – وهذا من دقائقه وشدّة تحرّزه[٤].

١٣٨ – دقّته في اختيار مواضع الجار والمجرور والقيود التي يُكثر منها زيادةً في تدقيق المعنى[٥].

١٣٩ – يعجبني تدقيق هذا الشاعر واحتياطاته بالقيود الدالّة[٦].

١٤٠ – ترى فيه تدقيق الشاعر وأنّه كان يُراجع شعره ويتأنّى ويجوّد[٧].

١٤١ – إيجازه وإدماجه معاني الألفاظ لا تتبيّن إلا بالمراجعة[٨].

---

(١) الشعر الجاهلي: ١١٢
(٢) الشعر الجاهلي: ٧٤
(٣) الشعر الجاهلي: ٥٦
(٤) الشعر الجاهلي: ٥٨
(٥) الشعر الجاهلي: ١١٢
(٦) الشعر الجاهلي: ١١٩
(٧) الشعر الجاهلي: ٨٤
(٨) الشعر الجاهلي: ١٣٧

[٥]

١٤٢ – عجبتُ لأنّ أبيات القصيدة التي يقولها وهو محمول على نعشه فيها من الصفاء والقوة والتجويد ودقّة الاختيار ما في شعره كلّه[١].

١٤٣ – لم يزل إحساسه بأنّه ملك يُطالعني في كلّ شعره[٢].

١٤٤ – كثير من أبيات المعلّقة فتحت أنواعاً من الاحتمالات، ذهب الشرّاح فيها مذاهب مختلفة، وهذا ظاهر في شعره، وهو من أمارات تفوقه وتميّزه[٣].

١٤٥ – المعلّقة تدور حول معنى يتحرّك تحت كلّ صورها وصيغها وأحداثها، وهو حديث الشاعر عن عزّه وملكه واقتداره[٤].

١٤٦ – هذا ليس من الصبوة، وإنما هو حديث ملك عن قدرته وتمكّنه[٥].

١٤٧ – ترى نوازع الملك والسيادة والاستعلاء تطالعك حتى في وصف البقر[٦].

١٤٨ – تصوير مبنيّ على ضرب من الإحساس بالتميّز وغطرسة الملك[٧].

١٤٩ – لا أدفع عن هذا التشبيه الإحساسَ بأنّ الجبل ذهبت هيبته[٨].

١٥٠ – هذا الصنيع المدمّر للمطر لم أره في شعره ولا شعر غيره[٩].

---

(١) الشعر الجاهلي: ١٨٨

(٢) الشعر الجاهلي: ١٠٥

(٣) الشعر الجاهلي: ٧٣

(٤) الشعر الجاهلي: ١٦٩

(٥) الشعر الجاهلي: ٦٢

(٦) الشعر الجاهلي: ١١٧

(٧) الشعر الجاهلي: ٥٣

(٨) الشعر الجاهلي: ١٤١

(٩) الشعر الجاهلي: ١٤٠

١٥١ – لم أقرأ وصفاً للمطر عند امرئ القيس ولا عند غيره من طبقته يُخرج من المطر هذا الجانب المدمّر للأشياء[١].

١٥٢ – في شعره مَزْج عجيب بين اللذة والألم، كان يزرع لحظة الحزن تحت كلّ لحظة مسرّة[٢].

١٥٣ – يُدرك في إدبار البقر وتفرّقهن وذعرهن صورةً من الحسن والسمو[٣].

١٥٤ – نمنمة خفيّة وأطياف من الظلال تتراءى حول المعاني[٤].

١٥٥ – "**وما المرء ما دامت حشاشة نفسه**": هذا المقطع رادّ إلى مطلعها، وحسب هذا في بيان امتداد البلى والفناء في هذه القصيدة[٥].

١٥٦ – هذه صور محدودة جداً في شعره، لا تتجاوز المعلّقة وأختها[٦].

١٥٧ – سأشير إلى ما أراه فارقاً بين هذه الأبيات وأبيات المعلّقة، لعلني أهتدي إلى السر الذي جعل ذا الرُّمَّة يُؤثرها في بابها على أبيات المعلّقة[٧].

١٥٨ – "**فإمّا تريني في رحالة جابر**": هذا البيت أصل القصيدة، ولا أشكّ ولا أتردّد في أنّ المطلع "**من ذكرى حبيبٍ وعرفانِ**" منته إلى هذا البيت[٨].

---

(١) الشعر الجاهلي: ١٥١

(٢) الشعر الجاهلي: ٥٠ - ٥١

(٣) الشعر الجاهلي: ١١٧

(٤) الشعر الجاهلي: ٥٢

(٥) الشعر الجاهلي: ١٩٧

(٦) الشعر الجاهلي: ٦٠

(٧) الشعر الجاهلي: ١٥٥

(٨) الشعر الجاهلي: ١٨٨

١٥٩ – هذا وصف غريب للناقة، لا أذكره في شعره ولا في شعر غيره[١].
١٦٠ – هذا بيت لم يأت في الديوان، ولا أشكّ في أنّه من شعر امرئ القيس لأنّ فيه سمته وتجويده وتميّزه وتفوقه[٢].

---

(١) الشعر الجاهلي: ١٧٧
(٢) الشعر الجاهلي: ١٤٩

## ꕥ من مهايع الشعر الجاهليّ ꕥ

١٦١ - لم نفهم هذا الزمن على وجهه، واعتقدنا أنّ كلّ شيء منه بدائي وساذج[١].

١٦٢ - ليس في الشعر الجاهلي قصيدة مطوّلة تدور حول معنى واحد[٢].

١٦٣ – الشعر الجاهلي يدلّ دلالة ظاهرة على أنّ الشاعر إذا علَتْ سنُّه وذكر أيامه ذَكَرَ الصبوة والصيد والرحلة والحرب والبرق والربيئة والشرب والنجدة، وكلّها من باب واحد، ويوشك هذا أنْ يكون نظاماً جارياً في الشعر[٣].

١٦٤ – إنّك تجد كلّ شاعر له جملة من الصور والمعاني والتراكيب تتردّد في شعره كلّه، حاملة طبعه وموثقة علاقات شعره بعضه ببعض. بل أكثر من ذلك إنّك لتجد تشابهات كثيرة في معان وصور ومشاعر في صيغ متباعدة ولغة مختلفة، ولكنها تُنبيك عن صدورها من نفس المخرج، ولهذا أجد مع طول المراجعة ما يُمكن أنْ نسمّيه "وحدة" في الديوان، وهي وحدة غير وحدة القصيدة، وأجد جذوراً في شعر الشاعر يمسك بعضها ببعض[٤].

١٦٥ – أهمّ ما يتميّز به شعر امرئ القيس وطبقته أنّك لا تحتاج فيه إلى شرح الغريب، ولو جمعتَ الغريب الذي في شعر هذه الطبقة الأولى لوجدتَه أقلّ من الغريب الذي في قصيدة واحدة للشماخ أو ساعدة بن جؤيّة[٥].

---

(١) الشعر الجاهلي: ٩٢

(٢) الشعر الجاهلي: ٢٧

(٣) الشعر الجاهلي: ٤٦

(٤) الشعر الجاهلي: ١٢٩ - ١٣٠

(٥) الشعر الجاهلي: ٥٥

١٦٦ – شيء لاحظتُه كثيراً في الشعر الجاهلي، وهو المبالغات الخارجة عن العرف والعقل والعادة في وصف الشعراء لدموعهم، وليس عندي إلا أنّه مهيع من مهايع شعرائنا القدامى؛ لأنّهم يُريدون أحياناً وَصْفَ شيء فيدعونه ويذكرون غيره ويُبالغون في ذكره ووصفه ثم يُلحقون ما يريدون وصفَه به[١].

ولم أقرأ كلاماً حاول أنْ يبيّنه لا من القدماء ولا من المحدثين[٢].

١٦٧ – "**فإمّا تريني**" لها موقع جليل، أفادت أنّ هذا الواقع ما كان ينبغي أنْ يكون، ودلّ استعمالُه على رفض الشاعر لهذا الواقع، وهذا مهيع كثير التنوع في الشعر الجاهلي[٣].

١٦٨ – ذرا الجبال تأتيك كثيراً في كلماته، وكأنّها وُكْنة من وكنات الشعر[٤].

---

(١) الشعر الجاهلي: ٣٩ - ٤١

(٢) الشعر الجاهلي: ٤٢

(٣) الشعر الجاهلي: ١٨٧

(٤) الشعر الجاهلي: ١٠٠

## ﴿ أنظار العلماء ﴾

١٦٩ – لم أقرأ في الكتب كلاماً أفضل من كلام مَن يكتبون لنا علماً استخرجوه هم من النظر في الشعر، وليس كلاماً قرؤوه في كتب علماء الشعر[١].

١٧٠ – إنني كلف بمعرفة كيف كانت تتذوّق هذه الطبقة الشعر، وكيف كانت تقرؤه، وما كانت تجد في نفسها منه[٢].

١٧١ – الشَّعْبيّ يرى أنّ قراءة الشعر من أجل الحكم غير قراءته من أجل التذوق[٣].

١٧٢ – كأنّ ثقافة صنعة الشاعر هي في خلق ماهيّات جديدة للأشياء حتى تستوي خلقاً شعرياً جديداً، يُغاير ما هي عليه، وأنّ هذه هي صنعة الشعر. وراجع هذا الكلام لأنّه جوهر الشعر عند الخطّابي[٤].

١٧٣ – كان المتنبي بالغ الدقة في فهم الشعر لمّا دافع عن هذا الاقتران[٥].

١٧٤ – الاعتراض وَصَفَهُ أبو الفتح: إنّه دالٌّ على قوة النَّفْس وطول النَّفَس[٦].

١٧٥ – ما كتبَهُ أبو الفتح عن بعض شواهده في (باب شجاعة العربية)[٧].

---

(١) الشعر الجاهلي: ١٦٨

(٢) الشعر الجاهلي: ٩٧

(٣) الشعر الجاهلي: ٩٦

(٤) الشعر الجاهلي: ٩٧

(٥) الشعر الجاهلي: ١٩٦

(٦) الشعر الجاهلي: ٩٠

(٧) الشعر الجاهلي: ١٢٧

١٧٦ – الحاتمي لم يكن يتحدث عن الشعر من كلام قرأه لعلماء الشعر، وإنما كان يتحدث عن الشعر من فهمه وتجربته وإدراكه وتذوّقه، وهذا الكلام بعيد الغور جداً ولا يقع عليه إلا الذي تغلغل في ضباب الشعر(١).

١٧٧ – عبد القاهر أوفرهم حظاً في القدرة على تذوق البيان والبحث في أسراره(٢).

١٧٨ – هذا من المواضع التي كان يستحسنها عبد القاهر جداً، حتى ظننتُ أنّ طول مراجعته لتشبيهات امرئ القيس مما أعانه على استخراج هذا الأصل(٣).

١٧٩ – قال الباقلاني: وَجْه الوقوف على شَرَف الكلام أنْ تتأمّل(٤).

١٨٠ – جَعَل الباقلاني تأليف المختلف من أكرم عناصر البلاغة العالية، وجَعَلَهُ وجهاً من وجوه الإعجاز(٥).

١٨١ – هذه لفتة جيّدة من الأعلم، وبذلك يُوسِّع دلالة الشعر(٦).

١٨٢ – وهذه لفتة جيّدة من الأعلم، ولا أراه أدرك هذا إلا بعد ما تفقّد القصيدة كلّها؛ لأنّ هذا المعنى لا يقع في نفس الدارس للقصيدة أوّل مرة، وهذا يعني أنّ هذا العالم الجليل كان يُراجع القصيدة مرة ومرة قبل أن يبدأ في شرحها(٧).

---

(١) الشعر الجاهلي: ١٧١

(٢) الشعر الجاهلي: ٩٨

(٣) الشعر الجاهلي: ١١٠

(٤) الشعر الجاهلي: ١٦٨

(٥) الشعر الجاهلي: ٢٧

(٦) الشعر الجاهلي: ١٢٨

(٧) الشعر الجاهلي: ١٩١

١٨٣– جعل الرازي وجوه ترتيب المعاني في الكتاب العزيز باباً من أبواب الإعجاز، ولطائف القرآن راجع أكثرها إليه[١].

١٨٤ – عدّ الرازي تتابع المعاني ومجيئها في إثر بعض وجهاً من وجوه الإعجاز[٢].

١٨٥ – الالتفات كما يقول الزمخشري يورث الكلام تطرية وإيقاظاً[٣].

١٨٦ - ليس في الشعر الجاهلي قصيدة مطوّلة تدور حول معنى واحد. وذكر حازم أنّ هذا الجيل المتميّز من شعرائنا لم يفعل ذلك وهو قادر عليه لو أراد، وذلك لأنّ النَّفْس تستجدّ نشاطها حين تنتقل من معنى إلى معنى[٤].

١٨٧ – رأيتُ في كلام حازم: أنّ طيب العيش يساعد على تنظيم المخيلة واستيعابها للصورة، وأنّ هذه الصور تكون فيها ذات ترتيب، وأنّ هذا يعين الشاعر على أن يُحضر الشبيه بسهولة ويسر[٥].

١٨٨ – لا أعرف في زماننا أعلم بأسرار الشعر الجاهلي من محمود شاكر، وفيه من السعة والخفاء ما لا يحيط بها جاحظ زماننا ولا جاحظ الزمان الأوّل[٦].

١٨٩ – ومن عادتي أنني إذا وجدتُ للمرحوم محمود شاكر كلاماً في مسألة أتكلّم فيها أن أنقل كلامه، وأرى ذلك من البرّ بالقارئ وبالعلم أيضاً[٧].

---

(١) الشعر الجاهلي: ٢٧

(٢) الشعر الجاهلي: ٦٦

(٣) الشعر الجاهلي: ٤٣

(٤) الشعر الجاهلي: ٢٧

(٥) الشعر الجاهلي: ١٥١

(٦) الشعر الجاهلي: ١٥٣

(٧) الشعر الجاهلي: ١٦٤

## ❀ مفاتح للدراسات ❀

١٩٠ - أقترح أنْ تُكتب في فاءات امرئ القيس وغيره من طبقته، وكذلك في لاءاتهم وماءاتهم؛ لأنّ وراء كلّ ذلك من أسرار هذا اللسان ما لا يزال مخبوءاً[١].

١٩١ - أعددتُ في مسوّدات هذا الكتاب موازنات بين وصف امرئ القيس للصيد في شعره، وموازنات بين وصفه للفرس إذا كان في الصيد وإذا كان في الحرب، ثم موازنات بين هذه الأبواب في شعره وفي شعر غيره. ولكنّي رأيتُ الأمر قد اتسع جداً، فرأيتُ أنْ أقول ذلك لعلّ الله سبحانه يتيح له دارساً يُفيد الناس بما فيه من دقائق بالغة في الفروق بين شعر وشعر ومنزع ومنزع[٢].

١٩٢ - لا بدّ أنْ نبحث عن السر الذي دعاه إلى أنْ يذكر التشبيهين المتتابعين، وهذا كثير في شعره وشعر غيره، وهو باب لم تشبعه الدراسة البلاغية، وخصوصاً في القرآن والشعر الجاهلي، وهو صعب جداً[٣].

١٩٣ - تنوّعُ الصورة عن المعنى الواحد واختلافُ طرق الشاعر في إبانته عنه جدير بأنْ يكون من أبرز ما نسمّيه المعجم الشعري، وهو باب لم ندرسه في شعر أيّ شاعر مع كثرة دراساتنا لكثير من الشعراء[٤].

---

(١) الشعر الجاهلي: ٦٧

(٢) الشعر الجاهلي: ١٢٧

(٣) الشعر الجاهلي: ١٣٤

(٤) الشعر الجاهلي: ١٦٧

١٩٤ – الذي يلحّ عليّ في استكشافه: هل يجوز أنْ نضع هذه الصورة المعبّرة عن هذا المعنى مكان نظيرتها المعبّرة عن المعنى نفسه في قصيدة أخرى؟ وأعلمُ أنّ الجواب الحاضر: أنّ ذلك لا يجوز. والجواب الغائب: لماذا لا يجوز؟[١]

١٩٥ – مما يجب أنْ نفتح باب النظر فيه: مطالع القصائد التي تتفق في كثير من ألفاظها وتراكيبها ثم يقع اختلاف ما في وضع لفظ مكان لفظ، وذلك عند الشاعر الواحد، وهو يشبه في الدراسة القرآنية: المتشابه اللفظي، ولكنّه هنا تشابه لفظي في المطالع[٢].

١٩٦ – باب حديث الربع وكلام الرسم وجوابه وعيّه بابٌ متسع، وفيه من التنوع والثراء والارتباط الحيّ بالسياق ما يروق ويروع لمن يصبر عليه ويكتشفه[٣].

تم بحمد الله

(١) الشعر الجاهلي: ١٦٨

(٢) الشعر الجاهلي: ١٨٤

(٣) الشعر الجاهلي: ١٩٩

# الفهرس